



تجربة الاجداد من بين الجدود والجدات لاولاد مع او دون اعاقة فكرية

مساهمة مفهوم وظيفة الجدود، مستوى التمييز
الشخصي والدعم الاجتماعي للتطور الشخصي

الدكتورة ليبورا فينيلر، مدرسة العمل الاجتماعي، جامعة بر- ايلان، 2009

تربيبة ولد ذو اعاقة هي احدى حالات الضغط الذي توج حولها دراسات قليلة تعنى بالعلاقات بين الاجيال، رغم ان التعامل مع مجموعة المشاكل التي ترافق العناية بهذا الطفل لا تؤثر على الاهل فقط، لكنها تتعكس على بقية افراد الاسرة المصغرة والكبيرة (Deiner, 1987; Seligman, 1991).

يميل الجدود والجدات، بشكل عام، الى رؤية احفادهم كاستمرارية لهم. كونهم جدود تشكل بالنسبة لهم شعوراً ابدياً رمزاً، علاقة بين التاريخ الشخصي وبين المستقبل، تعويض عن خيبات الامل في الماضي والشعور بالفخر باحجازات الاحفاد (Kivnick, 1983; Neugarten & Weistein, 1964) كل هذه المعانى تتجمع عند توقيعات ولادة الحفيد لكنها تقطع فوراً عند ولادة حفيد مع اعاقة (Berns, 1980; Seligman, 1991)، يمكنها حتى ان تؤدي الى ازدواجية في الالم لدى الجدود: هم يتآلمون الم حفيدتهم، ومن الجهة الثانية يتآلمون الم ولدهم الراشد (Vadasy, 1987).

لكن من خلال مراجعة المقالات التي تعنى بتطور العائلة وحالات النكسة العائلية نرى ان الجدود والجدات احتلوا مكاناً هامشياً فقط خلال العقود الاخيرة: لم يجدوا فيها جزءاً متداخلاً في حياة العائلة، لأنهم لم يروا أهمية مرحلة ولادة الحفيد في حياة الشخص المسن (Cunningham & Bureley, 1983; Fischer, 1986). دور الجد والجدة في المجتمع الغربي بقي دون تعريف، دوت توقع معياري ودون مكانة اجتماعية معرفة في مسار تربية الاحفاد (Hagestad, 1985; Szinovacz, 1998).

مكان صغير جداً لمساهمة الجد والجدة في الاسرة. كذلك، في الكتابات المهنية يمكننا ان نحدد عدداً قليلاً لنطاق ردود الفعل النموذجية والشائعة لدى الجدود والجدات لحفيده مع اعاقة. في بعض الاحيان، يكون رد الفعل انكاراً لوجود هذه الاعاقة الجسدية لدى الحفيد او تجاهل الواقع الى درجة تخيل ادوية وهمية، او من جهة اخرى - خلق صورة غير حقيقة للاعاقة وتبني رؤية تفاؤلية تصل الى حد المبالغة (Seligman, Goodwin, Paschal, Applegate & Lehman, 1997). يجب ان نركز على ان الجدود والجدات الذين قبلوا بواقع اعاقة حفيدهم وتتألموا مع الظروف الجديدة، يظهرون في معظم الاحيان شعوراً واضحاً بمسؤولية المساعدة - لاولادهم الكبار وللأحفاد ايضاً. ولكن - كما ذكرنا - على الرغم من الدور المهم الذي يلعبه الاجداد خلال ولادة طفل ذو اعاقة، لم يخصص لهم اهتماماً كبيراً في الابحاث. في الابحاث التي تناولتهم، رأوا الجد والجدة كنظام دعم فقط، ولم يسلط الضوء عليهم، ولم تتم بعد دراسة تجربتهم كجد وجدة لحفيده ذو اعاقة.

ان التغيير من حالة اب الى حالة جد، خاصة الاجداد الذين يجبرون على التعاطي مع ولادة طفل مع اعاقة، يمكنها ان تكون عامل لاشراق الجدود. اي ان الجدود يمكنهم ان يروا في هذه الحادثة فرصة لبدء نظام حياة جديدة/ افضل من نظام حياتهم قبل الحادثة. احد الاسباب الاساسية، الذي يمر كخطيئ ثانٍ في الدراسات التي تعنى بالتعامل مع الضغط، هو ان الطريقة التي يقيم فيها الانسان حادث الضغط والتفسير الذي يعطيه له يمكنه ان يؤثر على طريقة تعامله وتنتائجها (Janoff- Bulma, 1992; Lazarus & Folkman, 1984 Schaefer & Moos, 1992; Taylor, 1983).

يمكن التمييز بين ثلاثة مجالات ازدهار تبع كنتيجة حادثة ضغط: الاشراق المتعلق بالمصادر الشخصية، ومن ضمنه فهم واسع وعميق للعالم بشكل عام وحادثة الضغط بشكل خاص، مراجعة سلم الاولويات وتحديد اهداف وغايات، تعاطف وشفقة والرغبة بالתרبرع والمساهمة للمجتمع (حب الغير) - الاشراق المتعلق بالمصادر الاجتماعية، ومن ضمنه خلق وتوسيع العلاقات العميقه والمهمة بين الاشخاص، بشكل رسمي وغير رسمي في آن، والاشراق المتعلق بالمهارات - طريقة التعامل، ومن ضمنها



تطوير مهارات حل المشاكل، الحصول على وظائف وقدرة تنظيم المشاعر (Park, Cohen, & Murch, 1996; 1992). نموذج الاشراق الخاص بتدسكي وكلهون يشرح هو ايضاً ما هو الاشراق، ويشمل ثلاثة ابعاد عامة: التغييرات في الرؤية الشخصية، تغييرات في العلاقات مع الآخرين وتغييرات في رؤية العالم من الناحية الفلسفية (Tedeschi & Calhoun, 1996).

وهكذا، في حين ان معظم المقالات التي تعنى بشكل كبير وخاصة بالتأثيرات الصعبة والسلبية لوجود طفل مع اعاقة وتأخر عقلي على عائلته بشكل عام وعلى الجد والجدة بشكل خاص، يدرس هذا البحث للمرة الولى تأثير وجود طفل مختلف عقلياً على الجد والجدة، من خلال الاعتراف بدورهم في البنية العائلية (McCubbin et. al., 2002)، ومن خلال الفهم انه على الرغم من ان بعض الجدود ينحون للضغط ويستصعبون التعامل مع هذا الواقع الجديد، هنالك آخرين، يؤذدي بهم الضغط والصعوبة الى اظهار اجمل ما لديهم. السؤال الذي يطرحه هذا البحث لحالي هو ما هي الاسباب التي تؤدي الى الازدهار بينما المتغيرات التي تم اختيارها هي مستوى الاحباط، ارتباط العائلة، الدعم الاجتماعي ولعب دور الاجداد باياد مختلفة ومساهمتها في نسبة اشراق الجد والجدة لأحفاد ذوي اعاقة فكرية مقارنة بالجد والجدة لأحفاد دون اي اعاقة.

"تمييز النفس" هي الطريقة التي يرى بها الانسان نفسه ككيان جسدي ونفسى منفصل ومنفرد عن محیطه. هي الطريقة التي يرى بها جسمه، احساسه، افكاره، رغباته واعماله على انها خاصة به وغير مشابهة لآخرين. هذا التمييز هو ايضاً الطريقة التي يستطيع الانسان من خلالها الفصل بين مركياته المدركة والعاطفية. انها احدى الاجراءات الاساسية في تكوين هويته السلبية والتابعة. (Bowem, 1980)

الدعم الاجتماعي بحسب تعريف House (1985) هي تفاعل بين الاشخاص، تشمل مركب او اكثر من المركبات التالية: المشاعر العاطفية (المحبة، التشجيع، التعاطف)، المساعدة المادية (مساعدة مالية)، المعرفة (حول المحیط)، التقدير (معلومات ذات صلة بالتقدير الذاتي).

كما تم بحث الترابط العائلي الذي يعكس درجة الترابط او الانفصال في العلاقة بين افراد الاسرة. كل هذا يتجسد في العلاقة العاطفية، الحدود، الوحدة، الوقت، المكان، الاصدقاء، اتخاذ القرارات، اثارة الاهتمام والاستمتاع في وقت الفراغ. التاقلم مع التغيير يعكس الليونة وقدرة النظام العائلي على التغيير بما يتماشى مع ضغوط المحیط والنمو. التاقلم والليونة تتجسدان بالشخصية القوية، الحذر، الآداب، طريقة المفاوضات وتقسيم الاذوار.

وفي النهاية بحثنا مساهمة الابعاد الاربعة للجدود، وهي بعد الرمزي، المدرك، العاطفي والسلوكي لدور الاجداد في مستوى اشراق الاجداد والجدات لاحفاد يعنون من اعاقة فكرية مقارنة بالاحفاد ذوي النمو الطبيعي. وايضاً من اجل فهم هذا الازدهار من وجهاه نظر الجدود والجدات، ومتابعة تجربة جدود الاولاد ذوي اعاقة او دون اعاقة، تم القيام ببحث ذو جودة شمل مقابلات عميقه.

شارك في البحث الكمي 32 جد و62 جدة لأحفاد ذوي اعاقة فكرية، تم اختيارهم بمساعدة النظام التعليمي للأولاد ذوي الاعاقة الفكرية وشكلوا فئة البحث بالإضافة الى 45 جد و60 جدة لأحفاد دون اعاقة. البحث الكمي شمل عدة نماذج اسئلة: 1. استطلاع الاشراق الشخصي (Zimmet, Dahlem, 1996) 2. استطلاع الدعم الاجتماعي (Tedeschi & Calhoun, 1996) 3. Zimmet, & Farleg, 1988 4. استطلاع مفهوم وظيفة الاجداد (Haber, 1984). استطلاع مفهوم وظيفة الاجداد (9ינדלה, טאובמן – بن-اري, נוטמן שוארץ, ל'ר, لم ينشر بعد).

في البحث النوعي شارك 57 جدود وجدات: 34 جدة (من بينها 23 جدة لحفيدين ذو تخلف عقلي) و 23 جد (من بينهم 15 جد لحفيدين ذو تخلف عقلي). كانت هذه المقابلات نصف مبنية وتم تخصيصها لمفهوم وظيفة الاجداد والاشراق من وجهة نظر الجدود والجدات. بعد انتهاء المقابلات، تم استخلاص نقاط مركبة من القراءة الأولى وبعدها تم تحليل المقابلات في قراءة اضافية، تم جمع الاقوال بحسب النقاط، وفي النهاية كان هنالك تحليلًا مكتوبًا وتقدير المواضيع التي جاء ذكرها خلال المقابلات الى بنود في الفقرات.



اظهرت المعطيات ان هنالك فروقات معدودة بين الجدود والجادات لاحفاد ذوي اعاقة فكرية وبين الجدود والجادات لاحفاد ذوي نمو طبيعي. هذه الفروقات تتجسد في ان نسبة المشاعر السلبية لدى الجدود والجادات لاحفاد دون اعاقة هي اكبر بكثير مقارنة بنسبة المشاعر السلبية لدى الجدود والجادات لاحفاد ذوي اعاقة فكرية، بالإضافة الى ذلك، نسبة الدعم الاجتماعي الذي يقدمه الاصدقاء اكبر بكثير لدى الجدود والجادات لاحفاد دون اعاقة مقارنة بجدود وجادات لاحفاد ذوي اعاقة فكرية.

من خلال العودة الى التسلسل الهرمي نجد ان نسبة المتغيرات المنشورة الخاصة بالاشراق هي كبيرة (45%) لدى كل المجموعة بينما نسبة الاشراق الاكبر نجدها لدى النساء ولدى الجدود والجادات المنحدرين من دول الشرق. كما ان الحالة الطيبة الجيدة للجدود والجادات تؤثر ايجاباً على نسبة الاشراق لديهم، اي كلما شعر الجدود والجادات في كل المجموعة بشكل افضل امام شعور الآبوبة والامومة ، وكلما منحهم الاحفاد شعوراً بالاستمرارية والابدية للعائلة، أصبحت مشاعرهم السلبية اقل، وهكذابلغوا عن مستوى اشراق اكبر. يجب ان نذكر انه كلما ازدادت درجة الترابط بين العائلة والجد والجدة، تم الابلاغ عن مستوى اشراق اكبر . وفي النهاية تم الاعتراف بمساهمة البعد السلوكي على اغناء الحفيد / الاحفاد. معطيات التسلسل الهرمي تشير الى عدم وجود فرق بين الجدود والجادات لاولاد ذوي تخلف عقلي مقارنة مع الجدود والجادات من مجموعة المقارنة.

اظهرت معطيات البحث النوعي نقاطاً أساسية وهي: معنى دور الجدود الذي يتجسد بالمشاعر الباطنية ، الفخر ، الاستمتع ، التعويض عن العلاقة الابوية ، الشعور بالاستمرارية وتحقيق حلم الابدية. دور الجد يتضمن العديد من المجالات: نشاطات فكرية ، لعب وتسليمة في ساعات الفراغ مع الاحفاد، دعم اقتصادي كتقديم هدايا مالية او مادية تجارب خاصة يتشاركونها مع احفادهم. للمتغيرات في نوع العلاقة مع الجد عدة مؤثرات: عمر الجد / الجدة، وضع عمل الجد والجدة، الوضع العائلي للجدود والجادات، عدد الاحفاد، جنس والد الحفيد، عمر الاحفاد، البعد الجغرافي، والتراطبط الشخصي مع حفيد/ة معين/ة. هنالك عدة اسباب تؤدي الى صعوبة في تقدير دور الجد منها التقدم في العمر، المقارنة مع الجدين الاخرين، التوتر الممكن بين الكنة والجدة، الرغبة في الحرية بعد سنوات من تربية الاولاد والاهتمام بهم، القلق على نمو الولد ذو اعاقة وعلى مستقبله. التعامل مع الضغط الذي ينبع من علاقة الجد بين التدخل والاندماج ، واسباب هذا الضغط هو الرغبة في المساواة بين المساهمة في تربية الاحفاد وقضاء وقت نوعي وكبير معهم، مما يتضارب احياناً كثيرة مع عدم الرغبة بالتحول الى شخصية مرتبطة وعدم التدخل بطريقة تربية اهل الحفيد، وبين الرغبة بانتقاد طريقة تربية الاهل في بعض الاحيان. بالإضافة الى المسائل الخاصة المرتبطة بعلاقة الجد مع الحفيد ذات الاعاقة، ومنها: وصف الاعاقة، مرحلة التشخيص والتدخل به، التعامل مع خبر الاعاقة وتتأثيراتها. يتجسد الاشراق عن طريق المشاعر الجديدة والاحسیس الجديدة، التغيير عن المشاعر والتصرف برقى، مفهوم افراد الاسرة الآخرين ومفهوم الحفيد/ة ذو الاعاقة، تطوير واستخدام المصادر الشخصية ووجهة نظر جديدة للحياة واعادة تحديد سلم الاولويات.

مناقشة وخلاصة

يظهر البحث الكمي ان ولادة طفل ذو تخلف عقلي ووجوده في العائلة هي تجربة معقدة ذات تأثيرات عاطفية، مدركة واجتماعية للعائلة النامية والعائلة الكبيرة. لكن البحث الحالي اظهر ان الفروقات الوحيدة بين الجدود والجادات لاحفاد مع اعاقة وبين الجدود والجادات لاحفاد دون اعاقة تكمن في المشاعر السلبية الاكبر لدى الجدود والجادات للاطفال لاحفاد دون اعاقة والدعم الاجتماعي القليل لدى الجدود والجادات لاولاد مع تخلف. انه امر طبيعي ان يشعر الجدود والجادات لاطفال دون اعاقة بخوف اكبر بالتغير عن مشاعر سلبية او انتقاد اولادهم في حين ان الجدود والجادات لاولاد مع تخلف شعروا بال الحاجة الى حماية لاولادهم وحزروا من انتقادهم وامتنعوا بالطبع عن اظهار مشاعر سلبية في حين ان اولادهم يختبرون تجربة معقدة جداً. الدعم الاجتماعي من الاصدقاء كان اقل لدى الجدود والجادات لاحفاد ذوي التخلف العقلي، ويبدو ان السبب وراء هذا الامر هو ان الجدود والجادات الذين يخصصون وقتهم لمصلحة الاولاد يستصعبون بهذه علاقات اجتماعية. بالإضافة الى ذلك، يميل الجدود والجادات لاحفاد ذوي تخلف عقلي في احياناً كثيرة بالشعور بعدم الراحة بين ابناء جيلهم عندما يتطرق الحديث الى الاحفاد، الاولاد، نجاحاتهم وانجازاتهم وهم عادة يفضلون تجنب هذا النوع من الاحاديث. نسبة الاشراق هي ايضاً متشابهة لدى المجموعتين اذ ان كلتا المجموعتين تشعران بنسبة كبيرة نسبياً من الاشراق (3.87% في مجموعة البحث و 3.70% في مجموعة المقارنة على سلم من 1-5). يظهر تحليل التسلسل الهرمي الى عدم وجود فرق بين المجموعتين وليس هنالك اي تفاعل يدل على نماذج مشابهة مختلفة في المصادر في كل مجموعة اشراق. من الطبيعي ان تبلغ النساء عن نسبة اشراق اكبر من الرجال اذ انهن يستثمرن جهوداً اكبر في الادوار العائلية التي يرونها طريقة لتحقيق الذات. كما ان الوضع الصحي للجدود والجادات يساعد في تتبؤ نسبة اشراقهن بما



ان هذا العمر المتقدم يؤدي الى ضعف جسدي. المصدر الخارجي لترابط العائلة ساهم في مفهوم افضل للاشراق: النسبة المتساوية من الترابط ادت الى عمل العائلة بشكل مفيد وقرتها على مواجهة التحديات التي تنتظرها في ايام النكسة والروتين.

البعد الرمزي لدور الجد يتبلور في الاكتفاء والاستمناع بدور الجد مقارنة بدور الابوة او الشعور بالابدية والاستمرارية في دور الجد، وقد ساهم في الاشراق الشخصي للجذود والجادات في كلتا المجموعتين. وكان طبيعياً ان يغوص الجذود عما لم يستطعوا فعله في فترة الابوة عندما شعروا بدورهم كاجداد وقاموا ايضاً بتصليح العلاقات مع اولادهم وعبروا عن هذا الامر بتعابير مثل "كوني جد هو تجربة مصححة لوري كأب" وهذا من اجل ابراز قدرة الانسان ومساهمته للعائلة، وهي مشاعر ساهمت بدورها في الاشراق الشخصي والشعور بالنجاح في حياتهم.

بالنسبة الى بعد السلوكي، يبدو ان جميع الجذود والجادات ينتشلون اكثر بتعليم الاحفاد وزيادة معرفتهم، شعروا بضرورة وجودهم في العائلة وبهذا يشعرون بدرجة اكبر من الاشراق. وكما ذكرنا في السابق، لا شك ان الجذود والجادات ذوي الدور في تعليم احفادهم وزيادة معرفتهم شعروا بضرورة وجودهم في العائلة ومن هنا ينعكس مكانهم المميز في حياة الطفل. هذه التجارب تساهمن في دورها بالاشراق الذاتي.

يظهر البحث النوعي ان معنى دور الجد يتبلور في استمرارية العائلة، اذ ان العلاقة بين الاحفاد والجذود تشكّل فقرة من تسلسل لاجيال. يضيف الجذود والجادات الى هذه العلاقة مرايسهم وتجارب تطبع هذه العلاقة بشكل حصري وتترك اثراً على الاولاد. كما انها تشكل في بعض الاحيان اطاراً تجمع تحت سقفه جميع اجيال العائلة. وكما وصف عالم الانماط نيوغرتن واشنطن (1964)، العلاقة مع الاحفاد هي ايضاً مصدر رضى واستمناع. ابلغ الجذود والجادات عن اختبارهم لمشاعر جديدة لم ينتبهوا لها

قبل ولادة الحفيد. اضيف بعد التعويض عن الابوة لدى الرجال- كباء لم يستطعوا قضاء وقت ممتنع مع اولادهم والآن هم يعوضون عن هذا الأمر بكونهم جذود. الجذود والجادات من الجيل الثاني للمحرقة الذين لم تكن لديهم علاقة مع جدودهم عند ولادتهم يبرز لديهم الشعور بالتعويض عمما فاتهم. بالنسبة لهم، يشكل الاولاد رمزاً لتصحيح الصدع بين الاجيال واستمرارية العائلة. وكما قال نيوغرتن واشنطن، فإن انجازات الاولاد ونومهم تشكل للجذود توسيعاً لأنفسهم ومصدر للرضى والفاخر. بالإضافة الى ذلك، دور الجد يمنح وجود الجد في حياة الحفيد أهمية خاصة، كون وجودهم ضروريًا للأحفاد والأولاد، ولا يوجد بديل لدورهم في المساعدة على تربية الأولاد.

بالاضافة الى الاستمناع، السعادة والمشاعر التي يختبرها الجذود، هناك ايضاً صعوبات تكمن في ان الانتقال للعب هذا الدور هي بمثابة تذكرة بأنهم يتقدون في السن وانهم بدأوا المرحلة الأخيرة من حياتهم. في بعض الاحيان، يزيد الجذود والجادات، في هذه المرحلة من العمر الاستمناع، السفر، الراحة لكن دور الجد يعيق هذه الرغبات. هم يستصعبون قول لا لأولادهم واحفادهم لكنهم يمتنعون بسبب الشعور بتقويت المرح والانشغالات التي لطالما حلموا ان يعيشوها بعد التقاعد.

الجذود والجادات لأحفاد ذوي تخلف عقلي يفيضون ايضاً بالحب دون شروط والمشاعر الايجابية، ومع ذلك، عبروا في وصفهم عن الم وقلق، يرافقه في بعض الاحيان حزن وكآبة ، "في العديد من المرات اريد ان ابكي، فلبي ينطر". هؤلاء الاجداد يشعرون بأن دورهم يمكن في التجند الكامل ل حاجات اولادهم واحفادهم، اذا كان الجذود والجادات، في الحالة الطبيعية، يتضaran اليوم الذي يصبح فيه الحفيد راشداً مستقلاً ومصدر دعم واستمرارية للعائلة، هؤلاء الجذود والجادات يغرسون في خوفهم بسبب القلق على الولد عندما يتقدم اهله في السن "نحن نشعر بالقلق... لانا نعرف بان هذا الولد... لن يكون مستقلاً ابداً... ويحتاج دائماً الى شخص يساعدته" ، او يخافون ان يتضرر الولد بسبب هشاشة او عدم قدرته على ادارة حياته.

يظهر ايضاً دور الجذود والجادات في المجالات الأدائية كالحاضنات، تحضير الاطعمة التي يحبها الاحفاد بشكل خاص "جدي ما الطعام الذي اعدته اليوم؟ ماذا اعددت اليوم؟" هم يحبون الاكل هنا. اكل الجدة اطيب دائمًا" ، في الرحلات والجولات المشتركة "هناك جولات مع الجدـ الجدة ذات خصائص مميزة وتخلق ديناميكية مختلفة جدًا بين الاولاد لا نجدها في البيت بين الاخوة". كما ان الجذود والجادات يلعبون دوراً في نقل الثقافة الى الاحفاد واغناءهم بالمعرفة الى جانب المساعدة في الدروس والغفروض البيئية او الاحاديث العميقـة. كما ان الجذود والجادات يبلغون عن سعادتهم بالمشاركة في عبء العائلة الاقتصادي بواسطة تقديم



المال وشراء هدايا للاحفاد "عندما اذهب لملاقتهم، اعمل على ان يكون معي بعض النقود كي اتمكن من اعطائهم...كي تعطى الجدة دائمًا... انه امر مهم بالنسبة لي". يمكننا ان نرى في التقارير ان الجدود والجادات يختارون الادوار الملائمة لهم ويميزون علاقتهم بالحفيد بامور مختلفة لا تميز العلاقة مع الاهل او مع الاصحاب.

عوامل عديدة تلعب دوراً في نسبة تدخل الجدود والجادات مع احفادهم ودرجة الاستماع التي تنتج عن هذا التدخل. هذه العوامل تشمل عمر الجد/ الجدة، وضعها/ وضعه، جنس الجد، جنس والد او والدة الطفل وهم ابن او ابنة الجد/ الجدة، وضع الجد/ الجدة العائلي، بعد الجغرافي عن الاحفاد، العمل والمهنة وعدد الاحفاد. من المهم ان نذكر ان بين الجدود والجادات لاحفاد ذوي تخلف عقلي هنالك أهمية اقل معطاة لعمرهم، وضعهم الصحي، بعدهم الجغرافي، جنس ولدهم لكن هنا اكثر الجدود من شرح اعقة الولد، احتياجاته الخاصة والرغبة الكبيرة بالمساعدة: "انا جد مجنون...مستعد ان افعل كل شيء... جد مجنون. يمكنني ان اخرج معها على الارض، ان امشي على اربعة كي تستطيع ان ترکب فوقی، ليس هنالك حدود للامور التي اجد نفسي مستعد لعملها معها او من اجلها. لا حدود هنالك. لا حدود جسدية ولا اي شيء آخر".

اما بالنسبة الى التدخل في حياة الاحفاد وتربيتهم، كان جميع الجدود والجادات، في كل التقارير، ذوي ادوار في حياة الاولاد ومشاركين في نشاطاتهم على مستويات مختلفة. تأتي مساهمتهم في تربية الاولاد عن طريق مجالات عدّة لكنهم يترددون عندما يتعلق الامر بالتعبير عن افكارهم ومشاعرهم وبالنسبة الى نقل افكارهم حول طريقة تربية اولادهم. اما الجدود والجادات لأحفاد دون اعقة فينتقدون الحدود التي يضعها الاهل او غيابهم لمدة طويلة عن التواجد مع اولادهم اذ ان الجدود والجادات يعبرون عن قلقهم حول عدم حصول الولد على تلبية كافية لاحتياجاته الخاصة.

يعتبر العديد من الجدود والجادات ان دورهم ليس تربية الولد. بالإضافة الى ذلك، تجدهم حساسين "لقواعد اللعبة التي يفرضها الاهل ويجبون على التصرف بحسبها، "إن أقوم أبداً بعمل امر ليس الأهل مستعدون له". في اوقات الشجار بين الاهل والابناء او بين الاهل، نجد ان الجدود والجادات ينسحبون في العديد من الاحيان ويلتزمون الحياد. من الناحية الاولى، يعرف الجدود والجادات الحدود المعطاة لهم ولا يتدخلون ولكن من ناحية اخرى، يعرفون ما يمنحوه للولد "والقوّة" الكامنة بين ابييهما. من الامور التي تثير انتقاد الجدود والجادات هي طريقة التحدث غير اللائقة مع للاولاد، النقص في الجهود التي يصبعها الاهل على الابناء، عدم المحافظة على طعام متوازن وفي ساعات مقبولة، حدود غير واضحة عند تصرفات غير ملائمة. بعضهم يختار الشخصية العائلية التي يمكنها ان تتحدث بصراحة وان تشارك افكارها وانجازها حول تربية الولد، والمفاجأة الكبيرة تكمن في ان هذه الشخصيات ليست بالضرورة الاولاد البيولوجيين بل في بعض الاحيان شركائهم او ازواejهم.

تشير معلومات البحث الحالي الى ان جميع الجدود والجادات ابلغوا عن حالة من الاشراق لكن هذا الاشراق كان له طابع آخر لدى الجدود والجادات لاطفال ذوي تخلف عقلي. في حين ان الاشراق لدى الجدود والجادات لاحفاد دون اعقة ظهرت في مشاعر صافية كالسعادة، الفرح والانفعال من انجازات الاحفاد، الا ان هذا الشراق لدى الجدود والجادات لاحفاد ذوي تخلف عقلي رافقه في العديد من الاحيان شعوراً بالصعوبات وبالالم الكبير.

التغيير الاول يظهر في التعبير عن المصادر الشخصية. الجدود والجادات اكتشفوا في انفسهم صفات عبروا عنها بالحساسية، الصبر والتعاطف خلال المرحلة الادائية والمدركة للحكمة، القدرة على تحديد المعلومات وخلق حلول مفيدة. الجدود والجادات اضافوا ايضاً تغييراً في فلسفتهم الحياتية من ناحية الامور التي اعتقادوا انها مفهومة مسبقاً اذ قاموا بتقييمها من جديد. في حين ان لدى الاحفاد الآخرين، كل خطوة كانت متوقعة وحدثت في وقتها المتوقع، كانت الفرحة تغمر الجدود والجادات لدى كل نمو وكل تغيير لدى الحفيد ذو التخلف العقلي: "اسمعي انت تحصلين على نسب جديدة في الحياة عندما يأتيكي هذا الامر الى المنزل عندما تفهمين صحة هذا الامر وحقيته، وهو طبعاً يغير النسب..."

احدى المواضيع الاكثر اهمية للجد والجدة هي التقارب الذي يبدأ بينهم وبين اولادهم، المساهمة في العلاقة بشكل مهم وعميق وفي بعض الاحيان تصحيح العلاقات السابقة ولكن الاهم هو التقدير والاعتراف بالجميل من جهة الاولاد لا لهم على مساندتهم وشعورهم بالقدر المشترك. التغير لا يحدث فقط ضمن العائلة، اذ ان الجد والجدة ابلغوا ان جميع العلاقات الاجتماعية المتبقية لهم



منذ ولادة الحفيد ترتكز على الثقة. هم يعملون اليوم على تحسين نوع علاقاتهم القائمة مع اصدقاء العائلة والاصحاب والتغيير في الشبكة الاجتماعية من الكمية الى النوعية.

البحث الحالي لا يترك اي شكوك حول المكانة الخاصة للجدود والجادات في حياة العائلات لاحفاد ذوي تخلف عقلي. لكن ترجمة هذا التقدير يجب ان تتم باللغة العملية. عن طريق تأهيل اختصاصيين، وفي طريقة تسبيس وتحصيص المصادر. في اسرائيل لم يتم حتى الان الاعلان عن اي سياسة تعنى بالждود والجادات لاحفاد ذوي تخلف عقلي. المحادثات مع اصحاب القرار في الوزارات المختلفة (العمل والرفاهية، الصحة والتأمين الوطني)، اظهرت ان سلة الخدمات المقدمة للعائلات ذوي اولاد متخلفين لا تشمل حتى اليوم اهتماماً بالждود والجادات. الطريقة الوحيدة للحصول على افضل ما يقدمه نظام الدعم الكامن هذا هو دمج الجهود بشكل حكيم، وذلك من اجل التقدم بجودة العناية بالعائلات لاحفاد ذوي تخلف عقلي. هذا البحث ينقل الامل بأن يتم سماع اصوات الجدود والجادات.

31/2009// شهر شلام